

الزعة ضعيف في أساليبه الفنيّة فيجىء قصيده بدائيّة الصورة ، وما تزال هذه الحالة مطرّدة الى الآن .

وقد سمعنا عن دعوة لصديقنا الهرّاوى يرمى بها الى إقامة مهرجان شعري في المولد النبى ، وهذه بلا شك دعوة شريفة . ولكن ما نعترض عليه هو تكليف الشعراء بهذا النوع من الشعر سواء أكانت لديهم العاطفة المشبوبة لقرضه أم لم تكن ، كما كانوا يُكلّفون تكليماً بالنظم لمشروع القرش ونحو ذلك من المناسبات العامة التى يَحْتَجُّ عليها الفنُّ الخالصُ أشدَّ احتجاج .

نحن نستمتع بقراءة كلِّ ضروب الشعر متى كانت متسمّة بالصدق وحرية التعبير والسماحة والجمال ، ولسنا ممن يحصرون الشعر في دائرة واحدة كما يفعل غير واحد من النقاد . فلو أُتيح لنا الاطلاع على نماذج رائعة من الشعر الدينى في الأدب العربى الحديث لهلّلنا لها وكبرنا ، ولكننا ما تزال نبحت عن الشاعر الدينى الموهوب فلا نراه ، ونستبعد كثيراً أن هذه الدعوة ستظهره لنا فيخرج لنا أثرًا يحاكي « ظهور المسيح » للشاعر الانجليزى النابه جون ميسفيلد .

بيد أن ما يعيننا في هذا المقام هو التنبيه الى ضرورة التنجى عن كل ما يحلّل الصناعة في الشعر محل الفطرة الصافية والطبع الخالص ، سواء أكان ذلك في مجال الدين أم فى سواء ، ولا يرضينا استمرار اللهو بنظم المقالات الصحفية كنماذج للشعر العربى الحديث وإن احتمى الناظمون بالمولد النبوى الشريف .



القشارة

نظم الياس أبى شيكه ، ١٣٩ صفحة بحجم ١٥ سم فى ٢٣ سم . الثمن أحد عشر فرنكاً . طبع مكتبة صادر فى بيروت
أما أن اخواننا الشعراء السوريين أهل عاطفة ملحة ، وذوو شعور فياض ،

وخيال متدفق ، فهذا ما لا يحتمل شكاً ولا يحتاج الى دليل ينهض من أجله ، كأن لطبيعة بلاد سوربة الزاخرة الوافرة البهاء السخية الحسن يدأ قوية في بناء الخيال في شعر أهل تلك البلاد : فهذا الارز بجماله ، وذاك لبنان بجلاله ، يوحيان أرقى الاحاسيس الشعرية وأرقها ، ثم شيء آخر قد أفاد شعراء هذه البلاد تلك الميزة في الخيال ، وذلك الارهاق في العاطفة والشعور ، ذلك هو احتكاكهم بالفرنسيين ودراستهم للشعر الفرنسي . ومن ينكر إخصاب الشعر الفرنسي من ناحية الشعور والخيال ، وهل هناك من لم يهتز وجدانه طرباً أو حزناً لدى قراءة أشعار لامرتين و هيجو وموسيه وأندادهم ؟

فشاعرنا الياس ابو شبكة قد ظفر بهاتين الخلتين ، فكاثر له من الشعر ما يهز وجدان ويحرك أوتار الافئدة . والكتاب الذي بين أيدينا اليوم هو كما سماه الشاعر (القينارة) ضمنه النبتة الاولى من ديوانه ، وهو غير مُبَوَّب ، وأحسب أنه ليس في حاجة إلى تبويب إذ يكاد يقتصر على نوع واحد هو الشعر الوجداني الخالص . فن أول قصيدة يتحدث الشاعر عن شعوره الخاص ، ويطلق وجدانه كيفما أراد حراً طافراً في فضاء لانهاية له من الخيال والعاطفة المشبوبة ، ويكاد يسير على هذا المنوال حتى ينتهي الكتاب ، لولا عدة قصائد في الطريق عن مسائل اجتماعية أو شبه فلسفية ونحوها وهو لا يجيد في أمثال تلك القصائد التي توحىها الظروف الاجتماعية أو التفكير الفلسفي (وفي الواقع ان شعراءنا الذين يجيدون هذه الابواب معدودون) ولكننا نرى الاجادة كل الاجادة في قوله :

أودك في خاطر القير مرأ ردّد ذكراك في مسمعي
فيهرب منك العذول وآتي أبلل خديك من أدمعي
وأززع من جانبيك الفؤاد وأخبئه في دجي أضلعي

فهذه الابيات المنتزعة من قصيدة غريبة للشاعر تحت عنوان (أودك مئة ص ٣٩) رائعة تمثل أحاسيس مضطربة ووجداناً ثائراً . وفي قصيدة (نرجيلتي) وصف رائع لا يصح إغفاله و(فوق المقبرة) قصيدة ممتازة يجب أن نشير إليها ، هذا بينما المجموعة لم تخل من سقطات لفظية مثل :

غزال من الأتس قد هدّ حيلي وما تاب عن فعله واعتذر

في قصيدته (قلب الملاك حجر) ، ويقول في نفس القصيدة :

ففي كبدى علّة من جفاه رآها طليبي تحت الخطر

فهذا إسفاف في اللفظ لا يليق بشاعر رقيق مثل الأديب أبي شبكة .

ولنا ملاحظة بسيطة على الكتاب : وهي أن الأديب صاحبه قد وضع به عدداً من القصائد مشيراً أمامها إلى أنها من نظم الصبا ، ونحن كنا نفضل عدم نشرها ، فهي وإن كان في بعضها رقة وجمال لا تتناسب ومستوى الأشعار الأخرى في الديوان ، اللهم إلا إذا أراد الشاعر أن تكون بمثابة شواهد على مراحل نضوجه الأدبي فتكون قيمتها تاريخية بحثة .

بعد هذا نعود فنقول إن هذا الديوان من طلائع الدواوين التجديدية في الشعر العربي على الرغم من الهنات التي تعتوره ، وإذا علمنا أن الأديب أبا شبكة قد طبعه عام ١٩٢٦ ميلادية اطمانت نفوسنا إلى شعره الآن وعلمنا أن صاحب « القيثارة » خليف أن يخرج للعالم العربي عملاً أسمى وأقرب إلى النضوج والكمال ؟

مختار الوكيل



لامرتين

بقلم الياس أبي شبكة - ٩٤ صفحة بمقياس ٢٠ × ١٤ سم . - طبع مكتبة صادر بيروت
الثن أربعة فرنكات

« أود أن أذهب إلى الشرق لأبحث عن تأثيرات شخصية في ذلك الملعب الرحب حيث وقعت حوادث العالم القديم ومثلت السياسات والاديان ، أود أن أقرأ قبل الموت أجل صفحة من سفر الخليقة ، فإذا اهتدى الشعر في ذلك الملعب إلى صور جديدة فلا أتردد عن حملها في زوايا مخيلتي رجاء أن أتوصل بذلك إلى اعارة الآداب ألوأنا جديدة » .

تلك كانت رغبة القونس ده لامرتين شاعر فرنسا العاطفي في زيارة الشرق حيث نزل في ربوع لبنان وألف كتابه « رحلة إلى الشرق » فأودع فيه من روائع خياله في وصف تلك الربوع ما جعل اللبنانيين يمجّدون لهذه الزيارة ذكرها بعد مائة من السنين . وهذا الكتاب الذي ألفه الشاعر الياس أبو شبكة عن لامرتين أحد آثار

هذا التمجيد ، وقد سرد فيه حياة الشاعر وغرامياته ومؤلفاته وذكر شيئاً من مذكراته وأشعاره ونبدأ من خطبه بأسلوب جميل لولا بعض الهنات التي تتلشى في دقة البحث .

على أن الذي يعيننا من هذا كله تلك الحياة التي عاشها ذلك الشاعر العاطفي شعله تحترق في يد آلهة الشعر على مذبح الحب فأخرج العالم أنفاسه التي لم تفقد حرارتها ولن تفقدها ، وظل يغمس ريشته في دمائه ويستلهم ذكريات غرامياته التي كان أقواها حبه لجوليا شارل تلك التي سما في حبها وكان لتعليمه الأول أثر في هذا السمو فلم تكن أنظاره تتطلع إلا إلى أفق بعيد من النور البهي يلهمه عن أرجاس الحياة ، ونلمس ذلك في كتابه « رفايل » تلك القطعة الدامية التي نحس فيها أنفاس عاشقين ونلمح بين سطورها لهباً لم تستطع الأيام محو شيء منه ... ذلك أنها صفحة الأسى الخالد ، ومأساة الوجود السرمدية ، وقد ترجها إلى العربية في أسلوب قوى وروح حيّ الأديب الكبير أحمد حسن الزيات .

وكان لديوانه الأول التأمّلات الذي أصدره في عام ١٨٢٠ في أربع وعشرين قصيدة أثر قوى في مجد هذا الشاعر فقد وجه إليه الانظار ، حتى أنظار الذين لا يأنهون بالشعر . وقد كتب الاسقف ده تاليران أعظم رجال السياسة في ذلك العهد إلى الاميرة دي تالمون عندما أهدت إليه نسخة من هذا الديوان « ... اني أؤكد ان وراء ذلك الشعور المتدفق من هذه القصائد رجالاً رجلاً ، وسنتحدث عنه بعد » .

أما قصائده : البحيرة والوحدة والياس والإيمان والخلود وغيرها ، تلك التي استوحاها من حب جوليا ، فهي أثر خالد لا يفقد حلاوته في أي لغة ترجم إليها . ولعل قصيدة « البحيرة » هي القصيدة الوحيدة من روائع الأدب الغربي التي نالت في لغتنا العربية محلاً سامياً فنقلها شعراً ونثراً ما يربو على العشرة من الكتاب والشعراء .

ولعل لامرتين أشبه روحاً بابن زيدون أو بابن زريق البغدادي في قصيدته التي مطلعها « لاتعذليه فان العذل يولعه » ، وهو أقرب الشعراء الأوربيين إلى الروح الشرقي ، ولعل ذلك راجع إلى أنه إنما كان يستمد من معين إنساني تهل منه نفوس الناس جميعاً : ذلك معين الألم واللوعة في نشدان الحب والحياة ؟

عصمه لامل الصبر في

تصويبات

صفحة ٨٦٦	صواب البيت الثالث هكذا:		
أيهذا الغد قد فسّر لي	أمس ما كان ، فإذا سيكون؟		
صفحة	خطأ	سطر	صواب
٨٧٥	يبعث	١٠	يعبث
صفحة ٩٣٠	سطر ٢٠	صححة البيت :	
«وعطفك عندي نهزة ليس بعدها			
صفحة ٩٣١	سطر ٢٠	صححة البيت :	
« أنسى فناء جلال أنت لابسهُ			
صفحة	خطأ	سطر	صواب
١٠٠٩	البشيشنى	١٨	البشيشنى
١٠١١	فيك	١٤	منك
١٠١٦	حسن	٩	حسان
١٠٢٠	شُرُفك	٢٠	شروقك
١٠٢١	الرجب	١٠	الرجب
١٠٢١	وَوُرْدًا	١٩	ووروداً

Just Published

“ECHOES”

A Book of Poems

by

PAULINE M. BEAZLEY

Price 2/-, of all Newsagents and Booksellers.

Publishers : Ed. J. Burrow, Ltd., Strand, London, &
Cheltenham